

فيما بينها، هدفه تضليل العرب. والباحث، في الأدبيات الفلسطينية لتلك الفترة، لا يقع على أي شيء ذي مغزى، يدل على أن العرب أولوا تلك الناحية اهتمامهم؛ ولا يقع، بالتالي، على ما يشير إلى أنهم بذلوا أي مجهود للاستفادة، من خلافات وتباين الكتل الصهيونية، أو حتى لاستخلاص المدلولات الصحيحة، لعلاقتها مع بعضها.

يضاف إلى هذا أن التمييز بين اليهودية والصهيونية ظل معدوماً، أو شبه معدوم، لدى الوطنيين الفلسطينيين؛ هذا إذا استثنينا القلة القليلة التي يمثلها الشيوعيون، والتي وقعت، بدورها، في سلسلة من الأخطاء والبلبلات بهذا الصدد^(١٥). ولم يأت غياب التمييز نتيجة القناعة العربية، بمدى مساندة اليهود للحركة الصهيونية، حتى ولو كانت هذه القناعة قائمة على أسس خاطئة؛ بل جاء هكذا بصورة عفوية، ومن غير أي تمحيص، وكان الصهيوني معادلاً لليهودي والعكس بالعكس. وانطبق هذا حتى على اليهود الشيوعيين الذين كانوا، من بين اليهود، أشد أعداء الصهيونية. كما انطبق على اتباع الطوائف اليهودية المفرطة في التدين، والذين قاوموا العمل الصهيوني لبناء الوطن القومي اليهودي، لنوازع دينية تستر تهييبهم من اتیان ما قد يعرض اليهود للخطر.

انعدام التعاون الفلسطيني – اليهودي ضد الصهيونية

ولم يشهد تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية أية محاولة من أي نوع للتحالف مع قوى، أو تيارات يهودية، معادية للصهيونية؛ وذلك إذا استثنينا، مرة أخرى، المحاولة غير المباشرة، التي تمثلت بقيام الحزب الشيوعي الفلسطيني، وفي عداد أعضائه عرب ويهود، وهي محاولة كانت مستنكرة، من أوساط فلسطينية واسعة، مثلما هي مستنكرة من الصهيونيين، ومدانة من قبل قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية التي رفضت الاعتراف بالحزب الشيوعي الفلسطيني، كقوة وطنية، ورفضت، بالتالي تمثيله في قيادتها، حتى عندما ضمت هذه القيادة ممثلي الأحزاب الأخرى كافة. وقد انتهت هذه المحاولة، في عام ١٩٤٣، إلى انقسام الحزب الشيوعي الفلسطيني، انقساماً كاملاً، إلى منقسمين: احدهما يهودية صرفة. والأخرى عربية صرفة، بقرار من لجنة الحزب المركزية، ولم يصوت، من أعضاء اللجنة المركزية العرب، ضد قرار الانقسام إلا عضو واحد هو المرحوم فهمي السلفيتي^(١٦)، مما يشير إلى مدى عمق النظرة الفلسطينية تجاه اليهود، والتي امتدت لتشمل حتى الشيوعيين.

وقد ترتب على هذا كله، مواقف فلسطينية ترفض أي شكل من أشكال التعاون مع اليهود، وجعل مطلب رفض الوجود اليهودي برمته، طاغياً، وفوق أية اعتبارات سياسية، كان من شأنها لو اتسمت بشيء من المرونة، في هذا المجال، أن توسع ثغرات الخلافات والتناقضات القائمة، أو المحتملة، في الجانب اليهودي.

الحركة الوطنية الفلسطينية والموقف البريطاني

أما الجهل بطبيعة الموقف البريطاني، وخصوصاً فيما يتصل بدوافع تأييده للحركة الصهيونية، فترتب عليه اعتقاد الحركة الوطنية الفلسطينية، لسنوات طويلة، بأن التأييد